تمثلات علاقات الجيرة داخل البناءات المعمارية العمودية بالمدن الصحراوية بين التقليد والحداثة

دراسة ميدانية بمدينة بريان – غرداية-

طارق تواتي
جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)
التونسي فايزة
جامعة عمار ثليجي الاغواط (الجزائر)

ملخص

الجيرة في المدينة تشكل وحدة أساسية لدى سكانها، فمجتمع الجيرة فضلا عن كونه وحدة فيزيقية فهو إطار اجتماعي فعال في تشكيل العلاقات الاجتماعية الحضرية، إذْ أن السلوك الإنساني يؤثر ويتأثر إلى حد ما بالبيئة المحيطة به. إن الأسس الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية التي قامت عليها البيئة التركيبية للسكان في الأحياء السكنية الجماعية أدت إلى نوع من التمايز الطبقي، مما قلل من التكامل والتكافل الاجتماعي الذي اتسمت به الأحياء السكنية العتيقة، في الوقت نفسه يمكن القول أن الأحياء السكنية الجماعية قد عملت على انصهار طبقات المجتمع مع بعضها مقابل الأساس الاجتماعي العشائري الذي كان سائدا في الأحياء السكنية العتيقة.

وتعرف المدن الصحروية بالجزائر إشكال من البناءات المعمارية التي تضفي انعكاسا لواقع العلاقات الاجتماعية المبنية على القرابة والانتماء القبلي فتجد القصور والأحياء التي المحاطة بالسور مثل غرداية وبريان ومصطلح الرحبة لتظهر أشكال جديدة من البناءات العمودية ذات الطوابق الأربع والخمس وتأتي دراستنا هاته لمعرفة تمثلات العلاقات الاجتماعية التي تبنى داخل هذا الشكل الجديد في المدن الصحروية ومعرفة قبول ورفض .

ونحاول من خلال هاته الدراسة الميدانية أن نحدد مدى قبول هذا الشكل الجديد من العمارات داخل المجتمع الجزائري الصحراوي وماهي معايير التي أدت إلى بناء علاقات الجيرة داخل هاته المناطق؟

الجانب النظري للدراسة :

أولا :التحليل المفهومي لمفهوم " الجيرة" وفق منظور النظريات السوسيولوجية:

تعتبر الجيرة وحدة اجتماعية في المجتمع المحلي الحضري يسودها نمط العلاقات الأولية، التي تسمح بالتآلف ويصاحبها تجانس واضح في الضبط الاجتماعي غير الرسمي.

هذه الجماعة يتميز أعضاؤها بالقرب المكاني وبالتالي فإن الجيران يتميزون بعلاقات الوجه للوجه، هذه العلاقات تجعل كل الجيران يشكلون جماعة أولية، ومن المؤكد أنه لا يوجد مصطلح استعمل بكثرة وبمضمون قيمي كمصطلح الجوار. ويتضمن التصور الشائع عن المجاورات أو جماعات الجيرة فكرة مؤداها :أن النوعية الخاصة والمميزة لعلاقات الجوار هي تلك العلاقات التي تجعل الجيران يشكلون جماعة أولية قد تغيرت بدرجة ملحوظة بفعل عوامل التحضر، هذه العوامل جعلت من المجتمع الحضري مجرد تكدس لمساكن متجاورة لأفراد قد لا يعرف الواحد اسم الآخر، حيث يرى" بارك **Park** أحد مؤسسي مدرسة شيكاغو " أن جماعات الجوار فقدت في البيئة الحضرية ما كان لها من مغزى في الأشكال البسيطة والتقليدية بالمجتمع"[1].

وفي نظر" بارك أن الحياة الحضرية أضعفت العلاقات الوطيدة بين الأفراد التي كانت سائدة في الجماعات الأولية، وقضت على النظام الأخلاقي الذي كان يدعمها، ويظهر ذلك من خلال الإطاحة بالروابط المحلية والتأكيد على علاقات الاستقلالية بين الجيران.

[1] السيد عبد العاطي السيد،**علم الاجتماع الحضري**،دار المعارف ،الإسكندرية مصر،1984،ص332.

ويضع" فيشر" "مجموعة من الشروط التي تجعل جماعة الجيرة تأخذ شكلا أوليا وشخصيا للعلاقات السائدة بين أفراده هي :الضرورة الوظيفية، نوعية العلاقات السابقة على علاقات الجوار، ثم الافتقار إلى جماعات أخرى بديلة.

والضرورة الوظيفية حسب" فيشر "هي أن المشاكل والحاجات المحلية المشتركة بين سكان الحي أو المنطقة في مواجهتها من شأنها أن تقوي بينهم روابط الجوار والاعتماد الوظيفي المتبادل، أما نوعية العلاقات السابق فمعناها في نظره أن علاقات الجوار قد تتأثر بوجود أو عدم وجود علاقات أخرى بين الأفراد غير علاقات الجوار، كالزمالة، أو القرابة، أو الاشتراك في نفس الجماعة الدينية أو السلالية".[1]

إن علاقات الجوار والقرب المكاني قد تدعم وُتقوي هذه العلاقات السابقة لكنها لن تكون المصدر الأساسي لهذه الروابط بين الأقارب والزملاء ، أما الافتقار لجماعات أخرى بديلة فأشار له " فيشر "في صدد أن الأفراد يختارون علاقاتهم الشخصية بالجيران، فإنما يوطدونها أو ينصرفون عنها للحصول على علاقات جواريه مع أفراد آخرين، هذه الشروط أدت به للتأكيد على أنه كلما زاد حجم المجتمع كلما زادت درجة تحضره.

ثانيا :العلاقات الاجتماعية وعلاقات الجيرة في المجتمع الجزائري: ميز في المجتمع الجزائري نوعين من العلاقات الاجتماعية، الأولى تميز علاقات الجوار في الأحياء السكنية العتيقة، وتميز الثانية علاقات الجوار في الأحياء السكنية الجماعية.

أ/العلاقات الاجتماعية وعلاقات الجوار في الأحياء السكنية العتيقة: الساكنين في المناطق السكنية التقليدية نجدهم يمتثلون لنظام ذلك الحي والامتثال لجميع تلك المعايير، وتقديس المحيط الداخلي للسكن، واحترام ما في خارجه، وكذا نظام الجوار والتعامل بين السكان، ويظهر ذلك جليا في خاصيتين أساسيتين هما التعاون والمراقبة الاجتماعية

ويتجسد مبدأ الجوار في كون أن السكان لهم روابط في نسيج العلاقات الاجتماعية المتكاملة من جهة وفي نسيج العمراني من جهة أخرى أما المراقبة الاجتماعية يظهر في تلك الحواجز والجدران المحيطة بالمساكن للحفاظ على الأمن.

وبالتالي فان المراقبة الاجتماعية والتعاون كآليتين تميزان الإحياء الاجتماعية التقليدية وتجسدان مبدأ تعزيز العلاقات الجوارية وتوطيدها.

ب/العلاقات الاجتماعية وعلاقات الجوار في السكنات الاجتماعية العمودية : يعرف السكن العمودي بأنه"" هو تجميع لعدة مساكن تبنى في عمارات ذات أربعة أو خمسة طوابق في الارتفاع، وهي ذات شكل مربع أو مستطيل أو دائري، يستعمل السكان فضاءات هذه العمارات جماعيا "[2]

ثالثا :خصائص التشكيل الحضري للأحياء السكنية الجماعية : وقد برز هذا النمط من الإسكان في الجزائر في عهد الاستعمار الفرنسي، في الخمسينيات، وقد أنجز المستعمر بعض الأحياء في مدينة قسنطينة لتجميع سكان الريف في المناطق الحضرية لمراقبة الثوار والحد من الثورة. وبعد الاستقلال مباشرة وبهدف الحد من توسيع الأحياء القصديرية انتهجت الجزائر سياسة البناء في الارتفاع ، ونظرا لعدم وجود إطارات جزائرية مختصة في بناء العمارة، أسندت معظم المشاريع الإسكانية لشركات أجنبية، ركزت دراسة أصحاب هذه المشاريع على الناحية التقنية والاقتصادية فقط بهدف جلب الأرباح

[1] محمد عاطف غيث:**علم الاجتماع الحضري**،ج2 دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر،2005،ص335.

[2] المرجع نفسه، ص 338

الكثيرة وتوفير أكبر وقت ممكن مع إهمال الجانب الاجتماعي والثقافي للسكان، مما نتج عنه بعض العوائق الاجتماعية والثقافية التي تعترض سكان العمارات الجديدة، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

1/مدى تجاوب العمارات الجديدة مع ثقافة الأسر الجزائرية: المسكن بنية اجتماعية ثقافية بالدرجة الأولى قبل أن يكون مجموعة جدران وأرضيات وأسقف ونوافذ وأبواب، لذا فإن معظم السكنات المنجزة حاليا لا تستجيب إلى المكونات الثقافية للأسرة الجزائرية، فقد بنيت دون دراسة مسبقة لحاجات الأسرة الجزائرية من الناحية الثقافية والاجتماعية والديموغرافية[1]"

إن خصوصية الاجتماعية هي التي تحدد نوع العلاقة القائمة بين المسكن كهيكلة وبين الفكر الاجتماعي الذي يحدد نوع الهيلكة في المسكن التي تحقق له إشباع للحاجات الاجتماعية والتي تدفع الأفراد إلى الشعور بالراحة فنجد أن الأفراد حينما يستعملون المساكن العمودية فانه يلجؤون الى تغييرات في هيكله المسكن لأنها لا تستجيب لمتطلباته الاجتماعية فنجدهم يبحون على تعديلات في المسكن الذي يفتقر إلى غرفة التي تخصص الى الضيوف والتي تكون جانبية فحين نجد ان التصميمات مبنية على طبائع مجتمع أخر لا تمت بصلة للمجتمع الجزائري .

إجراءات الجانب الميداني للدراسة :

رابعا المجال الزمني والمكاني للدراسة: تم إجراء الدراسة بمدينة بريان بولاية غرداية وذلك في فترة الممتدة من 2014/ديسمبر إلى غاية فيفري 2015.

خامسا منهج الدراسة: اعتمدنا في هذه الدراسة التي تنتمي إلى البحوث القصيرة على "**المنهج الوصفي**"، الذي يسمح بوصف طبيعة العلاقة بين **تمثلات علاقات الجيرة داخل البناءات المعمارية العمودية بالمدن الصحراوية بين التقليد والحداثة** "، وصفا دقيقا والنفاذ بعمق إلى أهم ارتباطاتها من أجل الحصول على نتائج علمية دقيقة، حيث لا يكتفي الباحث عند استخدام هذا المنهج بمجرد الوصف، بل عليه أن يسعى إلى استخلاص الدلالات والمعاني المختلفة التي تنطوي عليها البيانات، وقد اعتمدنا من خلال ذلك على أسلوبين للتحليل هما:

الأسلوب الكمي: من خلال جداول إحصائية بسيطة، ثم محاولة الكشف من خلال جداول إحصائية مركبة عن العلاقات الارتباطية بين مؤشرات ومتغيرات الظاهرة المدروسة.

الأسلوب الكيفي: كمحاولة لإظهار وتبيان وتفسير الدلالات والمعاني.

سادسا الأدوات المستعملة في الدراسة: لا يمكن لأي تقنية من تقنيات البحث السوسيولوجي أن تدعي وحدها المقدرة على رصد كل مكونات الظاهرة المدروسة وعناصرها المتشعبة تداخلا وتعقيدا، لذلك اعتمدنا على المجموعة البؤرية (focus group) والتي تعرف بانها "طريقة منهجية من طرق الأسلوب الكيفي في البحث العلمي، تستخدم بهدف جمع معلومات كيفية حول موضوع محدد من جماعة اجتماعية ذات نوعية محددة، وذات اهتمامات مشتركة من أجل التوصل إلى مجموعة من التصورات، أو الإدراكات، أو الاتفاقات الجماعية حول موضوع، أو قضية محددة، بحيث تستطيع تلك التصورات المشتركة الخروج بمجموعة البدائل التي تفيد في اتخاذ القرارات، أو الوصول إلى حلول محددة للمشكلات. وهى طريقة مخططة ومكونة من عدد صغير من الأفراد ذوى الاهتمامات المشتركة؛ يتراوح عددهم من (8 – 12 فرداً)، ولا يشترط أن يعرفون بعضهم بعض، ويتم دعوتهم للمشاركة في حلقة نقاشية مخططة ومنظمة عن موضوع

[1] عبد الحميد دليمي :**دراسة في العمران " السكن والإسكان"**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة - الجزائر،2007،ص179.

محدد ذي طبيعة نوعية، يتم خلالها إجراء مجموعة من التفاعلات البينية بين جميع الأعضاء المشاركين في المناقشة، تحت قيادة باحث (رئيس) يقوم بتنظيم التفاعل، والنقاش الذي يتم حول الموضوع محل النقاش. على أن يسمح رئيس المناقشة لكل عضو في الجماعة بالنقاش وتنشيط جميع الأعضاء في عملية التفاعل، بالإضافة إلى توفير مناخ مريح وهادئ يتم فيه إجراء التفاعل والنقاش، وتستمر الحلقة النقاشية مدة تمتد من (90 – 120) دقيقة. وقد أغفلت التعريفات التي قدمها الباحثون عضوين أساسيين من أعضاء المجموعة البؤرية، هما: المساعد المسجل Recorder ، و المسهلFacilitator ، حيث يقومان بأدوار أساسية فى إتمام، وتشغيل المجموعة البؤرية.[1]

سابعا: عينة الدراسة : اعتمدنا في دراستنا على اختيار مجموعة من الأفراد القاطنين بالعمارات بحي من الجهة الشرقية بمدينة بريان بطريقة عشوائية من فئات عمرية متفاوتة وترتيب إجراءات العملية في قاعة اجتماعات بدار الثقافة مع توفير الجو المناسب للمبحوثين من اجل الإجابة تقدر عدد مفردات المجموعة ب 40 مفردة .

ثامنا تحليل بيانات المتعلقة بالدراسة:

الجدول الأول:ما طبيعة علاقتك بجيرانك.

طبيعة العلاقة	التكرار	النسبة
سيئة	32	%80
جيدة	8	%20
المجموع	40	%100

من خلال الجدول نجد نسبة 80% وهي نسبة الكبيرة والتي تحدد ان علاقات الجيرة سيئة في حين نجد نسبة 20 % المتبقية من يؤكدون أنها جيدة.

القراءة السوسيولوجية للجدول: إن العلاقات الاجتماعية وقوتها ترتكز على دعائم أساسية في تعزيز قوتها تستند إلى التشابه الاجتماعي والى وحدة الأصل الاجتماعي التي تشعر الأفراد فيما بينهم بمبدأ الأمان والاطمئنان فالأفراد الذين يحملون قيم اجتماعية تستند إلى مبدأ التعاون يرون علاقات الجيرة بين السكان داخل العمارات هي سيئة لأنهم يشعرون أنهم ينسلخون من قيم التضامن فيما بينهم ويتجهون نحو الفردانية وزوال مبد التعاون الاجتماعي في حين من يؤكد بعلاقات جيدة هم من أصل حضري تعودوا على تلك العلاقات الاجتماعية القائمة في أساسها على الفردانية وعدم الاهتمام بعلاقات الجيران لأنهم يرون أنها علاقات مؤقتة غير دائمة وهم من غالبية الغير القاطنين بشكل دائم .

الجدول الثاني: في حالة سيئة ما السبب في ذلك ؟

السبب	التكرار	النسبة
عدم الاحترام المتبادل	25	%78.13
التفاوت الاجتماعي	7	%11.87
المجموع	32	%100

من خلال الجدول التوضيحي الذي يوضح أسباب سوء العلاقات الجيرة داخل التجمعات السكانية العمودية نجد أن نسبة 78.13% من يرون أن سبب ذلك هو عدم الاحترام المتبادل في حين نجد 11.87 % من يرون سبب سوء العلاقات الاجتماعية يكمن في التفاوت الاجتماعي القائم في أساسه على عدم التشابه في الحياة الاجتماعية.

[1]: (الانترنيت) http://www.sst5.com/readArticle.aspx?ArtID=946&SecID=17.(

القراءة السوسيولوجية للجدول: إن البيئة الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري تحكمها جملة من التشابه الاجتماعي والذي يعطي خصوصية الفرد الجزائري إلا أن هنالك جزئيات داخل الأنساق الفرعية المشكلة للمجتمع الجزائري لها خصوصيات ولها تشابه يجعلها تشكل فيما بينها نسق فرعيا له آلياته وله خصوصيته وله مقومات يدافع عنها من اجل تكامل أجزاءه ومن اجل جودة مخرجاته وبالتالي فان مجتمع البحث له خصوصية اجتماعية وتركيبة اجتماعية تدعى" العرش " هذا الشكل من أشكال الأنساق داخل مجتمع البحث الذي يجعل ويعمل على استمرارية أشكال العلاقات الاجتماعية التقليدية القائمة على التضامن الآلي المبنية في أساسها على مبدأ الاحترام ومبدأ التعاون ومبدأ " الحشمة والعيب واحترام الكبير " تورث لدا كل أفراد المجتمع وبالتالي فان الأفراد الذين هم من أصل المنطقة لديهم مخيال سوسيولوجي يعزز استمرار علاقات الودية بين الجيران وبالتالي فان أي تجاوز في مس تلك القناعات التي يحملها الأفراد هي سبيل من اجل تفكيك تلك العلاقات القائمة بين الأفراد فالأفراد المبحوثين يؤكدون أن وجود أفراد من خارج نسق الاجتماعي الفرعي المسمى " العرش " والذين هم من خارج المنطقة يحملون قيم مغايرة تجعل من هؤلاء الأفراد يتصارعون مع قيم الأفراد المحليين والمتشابهين اجتماعيا مما يجعل من أسباب تلك العلاقات السيئة هي عدم الاحترام والتفاوت الاجتماعي فدخول الأفراد من باب عمارة واحدة ومن جهلهم لبعضهم يجعلهم في علاقات اجتماعية هشة.

الجدول الثالث: ما هي الأسباب التي دفعتك بالسكن بهذا الحي

	التكرار	النسبة
البحث عن العمل	17	%42.5
البحث عن حياة أفضل	4	%10
ظروف المعيشة البيئية سابقا	6	%15
وجود الأهل والأقارب بالمنطقة	3	%7.5
تعليم الأبناء	10	%25
المجموع	40	%100

يوضح الجدول رقم 3 سبب المجئ للسكن بالحي والمسكن، وهو يشير إلى أن نسبة الذين انتقلوا بحثا عن العمل في المجموعة قدرت ب 42.5 %.بتكرار قدره 17 هذا يعني أن العمل يشكل تقريبا العامل الأساسي بالنسبة لمعظم أسر الذين انتقلوا من أماكن مختلفة والذين هم غالبيتهم من قاطنين من خارج الولاية الذين يعملون في المؤسسات الصناعية بالمدن المجاورة كحاسي رمل وغيرها والذين لم يجدوا مساكن قريبة من أماكن عملهم نتاج محدودية السكن في تلك المناطق بينما يشكل عامل البحث عن فرص التعليم للأبناء بالنسبة للمبحوثين ب العامل الأهم وذلك ما تشير إليه نسبة .... فهي تبذل كل طاقاتها لتعليم أبنائها وهو سبب استقرارهم بحي .

وتلي تلك النسب كل من الذين فروا من اجل تغيير ظروف العمل المعيشية السابقة نتيجة الظروف التي مست المنطقة في فقدان الأمن والاستقرار خوفا عن أبنائهم وعائلاتهم من المشاكل التي تحدث كما تليها نسبة الذين اختاروا وجود الأهل والأقارب بالمنطقة هذا يؤكد أهمية عامل القرابة في تحديد مكان السكن والإقامة فلا تزال الأسرة بمجتمع بريان تميل إلى التجمع معا وفق رابط القرابة.

القراءة السوسيولوجية للجدول: أن الحياة الاجتماعية التي تفرضها تلك السكنات الاجتماعية العمودية والتي تفرضها جملة من الأسباب التي تدفع الأفراد إلى بناء تلك شبكة العلاقات الاجتماعية هي في غالبها علاقات اجتماعية مؤقته تمسها جانب كبير من الهشاشة لأنها لا تقوم على مقومات التي تعزز العلاقات الاجتماعية مثل ما هو موجود في السكنات التقليدية التي تفرض نوع من التضامن الآلي الذي لا ينتظر من تفاعل الأفراد فيما بينهم مصلحة متبادلة و برغماتية بل يكون شكل التفاعل والعلاقة فيها نوع من التضامن الآلي والعفوي الذي يعزز علاقات الجيرة فيما بينهم

فالأفراد داخل تلك المساكن التقليدية مبنية على التشابه في الوضع الاجتماعي وفي التقاليد في حين نجد أن الأفراد داخل تلك المساكن العمودية هم أفراد مرغمون بالتواجد في تلك المساكن يجهلون بعضهم البعض والأفراد يرون أن السكن في تلك الأماكن هي مؤقتة تمليها عليهم جملة من الظروف الاجتماعية كالأفراد حديثي الزواج أو القاطنين بتلك السكنات العمودية من اجل تعليم أولادهم فهم قارين بأماكن خارج المدينة أو في تجمعات لا توفر لهم جو تعليم أولاد ونجد أن قناعات كل هؤلاء المبحوثين بان المسكن العمودي هو مسكن مؤقت فيه علاقات اجتماعية محدودة وهشة.

جدول رقم :(4) رأي الأسرة بالمسكن الذي تعيش فيه

	التكرار	النسبة
ضيق	25	%62.5
متوسط	8	%20
واسع	7	%17.5
المجموع	40	%100

من خلال الجدول يتضح أن نسبة 62.5% من يرون رأي الأسرة في المسكن ضيق تليها نسبة 20% من يرون أن رأي الأسرة في المسكن متوسط في حين نجد 17.5% وهم من غالبيه الأسر الحديثة الزواج و قليلة الأفراد.

القراءة السوسيولوجية للجدول: هذا يؤكد أن بعض أسر قد تعاني بعض المشاكل النفسية من جراء ضيق مساكنها لأنهم لا يملكون أي مكان مستقل أو شيء خاص بهم، وقد يتكدس الأفراد فوق بعضهم مما يجعلهم يشعرون ببعض الضيق.

فرغم توفر هذه البيئة السكنية الحديثة على كل تلك المعطيات الفنية والتقنية إلا أنها تعجز عن استيعاب الأسرة وأفرادها لكونها إطار ضيق وتوفر جوا خانقا وبالتالي فهو لا يسمح بممارسة مختلف النشاطات الاجتماعية والثقافية لأعضائها الذين يعيشون في وسط مفروض عليهم ، كما أنه لا يسمح باستقبال الضيوف من أقارب وأصدقاء وجيران، فيؤدي بذلك إلى ضعف علاقات القرابة والجيرة وتفكك نسيج العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات .فمهما توفر هذا النوع من المساكن على تقنيات حديثة في مجال المرافق والخدمات تبقى بعيدة عن تقديم خدمة التنوع في الفراغات الداخلية والتي تسمح يدعم استمرارية الروابط الاجتماعية والتي بدورها تدعم تماسك المجتمع.

فقد تلجأ الأسرة في مسكنها الحديث بالعمران الرأسي إلى تغيير الفضاءات و المجالات رغم استيفائه للشروط التقنية فالأسباب الكامنة خلف لجوء بعض الأسر في المساكن الرئيسية تعود إلى أن حجمها وعدد غرفها لا يسمح باستيعاب كل أفراد الأسرة وأيضا باستقبال الضيوف من أقارب وأصدقاء وجيران فرغم توفر هذا النوع من المساكن على تقنيات حديثة في مجال المرافق والخدمات تبقى بعيدة عن تقديم خدمة التنوع في الفراغات الداخلية والتي تسمح بالتنوع في الاستخدام فالنسبة الكبيرة غير راضية عن مسكنها لكونه ضيقا مؤشرا كافيا على ضعف الخدمات التي تقدمها المساكن الحديثة من حيث التنوع الفراغي هذا فضلا عن كونها تسبب نقصا في الدفء العائلي و تلعب دورا في فك روابط شبكة العلاقات الاجتماعية.

جدول رقم :(5) تبادل الخدمات بين أسر المبحوثين والجيران

	التكرار	النسبة
نعم	13	%32.5
لا	25	%62.5
أحيانا	2	%5
المجموع	40	%100

نلاحظ من خلال الجدول السابق آن تكرار الذين يرون عدم تبادل الخدمات بين الجيران المقدرة بتكرار قدره 25 بنسبة 32.5% هي النسبة الأكبر تليها من أكدوا وجود العلاقات والخدمات بين الجيران بتكرار 13 ونسبة تقدر ب 62.5%.

القراءة السوسيولوجية للجدول: أن شبكة العلاقات الاجتماعية(القرابة والجيرة) لازالت متماسكة تحافظ على قيمتها ومكانتها في وسط المجتمع القاطن بالسكنات التقليدية التي تقطن المساكن التقليدية حيث تتبادل الأسر الزيارات ومختلف الخدمات بين الأقارب والجيران فلا تتأخر عن تقديم المساعدات عند الحاجة إليها برد الأذى عنهم وحفظ أسرارهم وصيانة حرمتهم ونلاحظ أن المسكن التقليدي ساهم في تقوية روابط شبكة العلاقات الاجتماعية المتأصلة في التراث الحضاري الموروث وساعد كثيرا في استمراريتها وثباتها رغم التغيرات التي حدثت وتحدث بالمجتمع الكلي التي شملت بعض وظائفه ومكوناته وأبنيته.

وعلى غرار ذالك فالمسكن الحديث بالعمران الرأسي اختزل إلى حد كبير مجموعة من قيم ومعاني الجيرة والقرابة فتعقيدات هندسة هذا الإنشاء لا تسمح بتحقيق التكامل في توفير إطار فيزيائي يحمل معاني التكامل الاجتماعي وهذا بسب تهميش مفهومي القرابة والجيرة الذين يعبران عن معنى التماسك الاجتماعي والاستمرارية في نقل تراث المجتمع الحضاري وهما بذالك يشكلان إحدى أهم دعائم قيام مجتمع توحده شبكة من العلاقات التي تدعم روابط التلاحم والتفاعل والتماسك بين الأفراد و الأسر والجماعات

تاسعا نتائج الدراسة:

1. ظاهرة السكنات الجماعية العمودية أدت إلى تفكك العلاقات بين السكان في المدينة سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع..
2. مساهمة التصميم المعماري والعمراني للأحياء السكنية في المدينة في تقوية أو إضعاف علاقات الجيرة بين السكان، وقد توصلنا إلى أن التصميم المعماري والعمراني للأحياء السكنية العتيقة يوفر الراحة ، ويمنح الشعور والإحساس بالعيش وسط العائلة، الالتقاء، والخصوصية الاجتماعية للسكان (طابعها الإنساني والمتمثل في تركيب نسيجها العمراني وتعاطفه الوثيق مع حاجات ومتطلبات الإنسان ، فعمارة أبنيتها تعكس بشكل واضح إنسانية وتنوع الفضاءات الداخلية والخارجية) أما التصميم المعماري والعمراني للأحياء السكنية الجماعية فهو عكس ذلك تماما إذن فالأسرة تحتاج على حد سواء إلى توفير مسكن يلائم متطلبات بيئتها الاجتماعية و الثقافية وبالتالي يعبر عن هويتها المتأصلة في جملة أعرافها المتوارثة و بصورة أخرى يمكن القول أن الأسرة بمجتمع البحث تحتاج إلى توفير مسكن سوسيو – ثقافي مع الأخذ في الاعتبار توفير أهم الجوانب التقنية الحديثة..
3. علاقات الجيرة في السكنات الجماعيةالعمودية هي علاقات سطحية لأنها تفتقد إلى كثير من المقومات التي تعزز العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والتي تؤدي إلى تماسك الأفراد فيما بينهم فالمعروف على المجتمع داخل مدينة بريان أن هنالك فئة المجتمع المزابي والذين يرفضون العيش داخل الأوساط العمارات والتجمعات العمودية فهنالك شكل تقليدي لهذي التجمعات يسمى " القصور" وهي تلك البناءات التي تجمع عددا من السكنات ذوي نفس الأصل الاجتماعي والثقافي والديني والتي تعزز مبدأ التماسك الاجتماعي وتعزز المعايير الاجتماعية التي تدفع إلى الأنساق الفرعية للمجتمع للخضوع لها وتوجيهها وهذا ما يسميه إميل دوركايم بمسالة الضمير الجمعي والتضامن الآلي.
4. ظهور الأسرة النووية تعتبر نتيجة حتمية فرضها النمط الجديد للسكن الجماعي العمودي، وأصبحت علاقات القرابة أقل تماسكا وترابطا.

عاشرا التوصيات والاقتراحات.

1. لابد مراعاة الجوانب الاجتماعية عند تصميم السكنات الجماعية، وأن تأخذ بعين الاعتبار أسلوب حياة السكان وخصوصياتهم، بالإضافة لمتطلباتهم الروحية والاجتماعية، حتى توفر جوا مناسبا، تنشأ عنه علاقات جيرة قوية، تؤدي بالمجتمع للوحدة والتماسك، وعم التفكك والتصدع.
2. لابد على الدولة الاهتمام في تشكيل وهيكلة السكنات الاجتماعية مراعاة خصوصية الاجتماعية للمجتمع المحلي وخصوصا في الجنوب لان تخطيط السكنات العمودية في مناطق الجنوب وخصوصا ذات خمس أو أربع طوابق يتنافى وخصوصية المنطقة الجغرافية لان المساحات موجودة و أيضا طبيعة المجتمع تنفي هذا الشكل من هندسة العمارات مما يتوجب الاعتماد على السكنات السطحية ذات طابقين على الأكثر .
3. توفير وسائل الراحة الضرورية في السكنات الجديدة بالأحياء السكنية الجماعية، لأن الاستقرار البشري في مكان ما مرتبط ارتباطًا وثيقا بالطموح في أكبر قسط من الراحة.
4. ضرورة اهتمام الجهات الحكومية بالمحافظة على القيم الاجتماعية الأصيلة للسكان، وتعزيزها عن طريق التطورات التخطيطية المبتكرة لأنماط السكن التي تستند على المعايير العلمية والتقاليد والعادات العربية والإسلامية، وبضرورة دعم سياسات وخطط علمية بناءة للتوصل إلى أنظمة فعالة لتقسيمات الأراضي، وبالتالي أنظمة بناء جديدة.
5. اقتراح قوانين تساهم في توظيف البعد الاجتماعي في تصميم وتخطيط الأحياء السكنية الجماعية، من أجل خلق جو يساعد على تقوية علاقات الجيرة بين السكان.
6. الاهتمام بقواعد ومبادئ تشكيل النسيج العمراني والمعماري للأحياء السكنية العتيقة بالمدينة، عند إتباع السياسات التطويرية والتنموية، حتى لا تفقد الأحياء استمراريتها وتواصل هيكلها السكاني بخصائصه الاجتماعية والاقتصادية.
7. إعداد دراسات متكاملة لقيم التشكيل المعماري والعمراني للأحياء السكنية العتيقة، وتوثيقها وربطها بالقيم والمبادئ الاجتماعية المرسخة لدى مجتمع تلك الأحياء قبل البدء في عمليات التطوير، بهدف الحفاظ عليها وتأصيلها.

الخاتمة: وفي الأخير إن فهم طبيعة علاقات الجيرة بين السكان في كل من الأحياء السكنية الجماعية العمودية يقودنا إلى تدارك الأخطاء التي تحدث من جراء إنجاز وتطبيق الخطط الشاملة للبلاد من إسكان وتعمير دون تفكير في خصوصية المجتمع الجزائري.

كما أن أيضا فهم طبيعة الاجتماعية وخصوصية المنطقة التي تنجز فيها مشاريع السكنات الاجتماعية في المدن الجزائرية وسياسة اللجوء إلى تصاميم دخيلة في هيكلة المدينة والتي لا تستوعب متطلبات المجتمع المحلي والتي يجعلها تتنافى وأبسط الخصوصيات المحلية، فانتشرت على إثرها الأحياء السكنية الجماعية في أطراف النسج العمرانية لجل مدننا، وكنتيجة حتمية فقد أصبح المجال الحضري عمومًا والسكني على وجه الخصوص مسرحًا لمواجهات رمزية بين هذه التصاميم المفروضة والمستعمل، تجلت من خلال التحويرات التي تتراوح بين المجال الداخلي والخارجي للمسكن كدليل على رفض الأخيرة وعدم تكيفها ومتطلبات سكانها،مما أدى إلى تدهور وتدني صورة المجال الحضري فنجد هنالك تضارب وعدم قبول قاطني السكنات العمودية لهذا الشكل من تصميم العمارات فنجد محاولات عديدة من المستفدين في تغيير شكل العمارة داخليا وخارجيا لأنهم يجدون في تلك التجسيد العمراني منافي لقيم وعادات تلك المجتمع مما يؤثر على جمالية العمارة وعلى هيكلتها ولهذا إن تحقيق علاقات جيرة جيدة يتطلب ضرورة ملائمة المشاريع السكنية لذهنيات وتصورات السكان حتى يكون هناك ارتباط وثيق مع أنماط معيشتهم ومستوياتهم الاجتماعية والثقافية..

قائمة المراجع المعتمدة في الدراسة:

1/السيد عبد العاطي السيد،**علم الاجتماع الحضري**،دار المعارف ،الإسكندرية مصر،1984.

2/محمد عاطف غيث:**علم الاجتماع الحضري**،ج2 دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر،2005.

3/ عبد الحميد دليمي :**دراسة في العمران " السكن والإسكان"**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة - الجزائر،2007،.

4/(الانترنيت:http://www.sst5.com/readArticle.aspx?ArtID=946&SecID=17).